تصحيح عقائد المسلمين وأعمالهم



صفة الجنة في الكتاب والسنة

بقلم

شريدة المعوشرجي

الدار السلفية
الكويت

الناشر

الدار السلفية للنشر والتوزيع

خلف البلدية - بناية الثويني - الدور الثاني - شقة ١٢

هاتف ٤١٧٨٦٤ - ص.ب ٢٠٨٥٧

برقياً: ابن حجر - الكويت

الطبعة الأولى

١٣٩٨ - ١٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .

أما بعـــد

فقد تعارف الناس أن العلم يورث العمل والعمل ناتج العلم والترغيب يورث الحب وخلافه يورث الخوف والرهبة ، ومن قرأ كتاب ربنا بعين الاعتبار وببصيرة واعية وجد أن الآيات أكثرت من ذكر الجنة وصفا وتحبيبا والنار وصفا وترهيبا .

وصفت الجنة وأهلها ونعيمها والنار وسكانها وجحيمها رغبت في الاولى ورهبت من الثانية تنوعت الأساليب . وكلها حول محور تدور ترغيبا وترهيبا .

وقد فقه أهل القرون الأولى هذه الحقيقة فتجافت جنوبهم عن المضاجع ، وشدوا المئزر فمنهم الراكع والساجد ثم خلفت من بعدهم خلوف قرأت فما وعت وسمعت فما تدبرت ، وطغت الدنيا بزخرفها وشغلت الناس ببهجتها ، فما أحسنوا دينا ولا دنيا فابتعدت قلوبهم عن الكتاب وهي تقرأ الكتاب وانصرفت عن حقيقة الدين وهم من المصلين .

فلما وجد الأخ المؤلف - وهو ممن عاشر الناس - حال بنى الناس الأقلة اعتصمت ووعت ، تدبرت فعملت وحتى لا تضيع هذه القلة فتجرفها أمواج الطغيان ويخدعها بريق الحياة الزائل رأى أن يذكر اخوانه بالجنة وأنها نهاية المطاف والسكن فيها والنظر لوجه الرب الكريم .

ووضع هذه القضايا من الكتاب والسنة مناشدا سالكي طريق الجنة التدبر والعمل .

ولم يشأ أن يجعل بينك أخي القارئ وبين كلام ربك حجابا من أقوال الناس ولا بينك وبين حديث نبيك صلى الله عليه وسلم . بل ترك لك الارتشاف من هذا النبع الصافي . اذا أن خالق النفس عندما يخاطبها فهو خطاب الخالق « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

وهذا هو جهد المقل . فأن وجدت ثغرة فاستر وأنصح فان النصح واجب ، والله أسأل أن يحيينا ويميتنا على المعتقد الصحيح والتوحيد الحق وأن يعيد لهذه الامة مجدها وعزها ويرجع بنيها لدائرة الإسلام انه نعم المولى ونعم النصير .

أبو معاوية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . (**يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقاتِه وَلا تَمُوتُنَّ إلاَّ وأَنْتُمْ مُسْلِمُون**) (١) . (**يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً واتَّقُوا الله الَّذي تَسَآءلُونَ بِهِ والأَرحامَ إنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقيباً**) (٢) . (**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَديداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظيماً**) (٣)

أما بعد فإنَّ خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

---

(١) آل عمران ١٠٢

(٢) النساء ١

(٣) الأحزاب ٧٠ ، ٧١

وبعد . . فقد جاء الإسلام ليطلعنا على عقائد غيبيه وحقائق سماوية ، ثم أمرنا أن نؤمن بها وأن نعتقدها مثلما أمرنا بأن نلتزم بأوامره التشريعية وآدابه الخلقية .

وأساس تلك العقائد ، التعرف على حقيقة الله سبحانه وتعالى وحقيقة الحياة الاخرى وما أعد الله سبحانه وتعالى فيها من خير ومن شر .

ولتثبيت الحقيقة الاولى في قلوب الناس شرع القرآن الكريم يعدد صفات الكمال لله سبحانه وتعالى فوصفه بالقوة وشدة البطش وأنه ذو عذاب شديد ليهابه الناس ويخافوا بطشه فيمتنعوا عن معصيته ووصفه بأنه غفور رحيم ليطمئن الناس إلى عفوه فلا ييأسوا ولا يقنطوا من رحمته ، ووصفه بأنه عليم ، سميع ، بصير لا تخفى عليه خافية ليعلموا أن السر والعلن متساويان في علمه فيستحوا منه ويخجلوا ، ووصفه بأنه وحده الرزاق والمعز والمذل ليتجهوا إليه وحده في طلب العز والرزق ، إلى آخر صفات الكمال تلك التي لم يتصف بها غيره جلَّ وعلا .

ولبيان الحقيقة الثانية ، شرع الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في بيان حقيقة الحياة وكذلك فعل رسوله صلى الله عليه وسلم . فالحياة الحقيقية في الإسلام ليست هذه الحياة الدنيا

المتمثلة بعمر الإنسان القصير ولا يمثلها عمر الأمم المحدود ، بل هي أعظم وأكبر وما الحياة الدنيا إلا جسر نعبر عليه إلى مستقرنا ، وما هي إلا إختبار وامتحان وابتلاء نمر به ليميز الله الخبيث منا من الطيب .

قال تعالى في وصف الحياة الدنيا : (**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً**) . (٤)

فالله سبحانه وتعالى قد وصف الحياة الدنيا في فنائها وزوالها وعدم استقرارها على حال واحدة كماء ، وإنما شبه الله الدنيا بالماء لأن الماء لا يستقر في موضع ، كذلك الدنيا ولأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة فكذلك الدنيا ، ولأن الماء لا يبقى ويذهب وكذلك الدنيا تفنى وتذهب . (٥) .

وقال جل وعلا محذرا ومبينا حقيقة الحياة الدنيا بالنسبة للحياة الآخرة : (. . . **أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ**) . التوبة ٣٨

(٤) الكهف ٤٥

(٥) تفسير القرطبي

وقال سبحانه وتعالى مخبرا عن أحد المؤمنين من قوم فرعون وهو ينصح قومه ويرشدهم الى هذه الحقيقة (وَقَالَ الَّذِى آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ . يا قَوْمِ إِنَّما هٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتاعٌ وإِنَّ الآخِرَةَ هِى دارُ الْقَرَارِ) (٦) وقال سبحانه وتعالى : (وَمَا هٰذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيَا إِلاّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَأَنَّ الدَّارَ الآخِرةَ لَهَىَ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (٧) . فوصف الله عز وجل الحياة الأخرى بالحيوان أي دار الحياة الباقية التي لا تزول ولا موت فيها .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : (ما لي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظلَّ تحت شجرة ، ثم راح وتركها) (٨) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي ، فقال : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) (٩) . وكان ابن عمر يقول : اذا أمسيت

---

(٦) غافر ٣٨ ، ٣٩
(٧) العنكبوت ٦٤
(٨) صحيح رواه أحمد والترمذي من حديث ابن مسعود
(٩) رواه البخاري .

فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك .

وهكذا تتضح لنا الصورة وتنجلي لنا حقيقة هذه الدنيا فلا تخدعنا زينتها ولا يبهرنا زخرفها فنركن اليها ونطمئن لها .

ولكننا نظل مع ذلك كله بحاجة إلى معرفة المزيد عن تلك الحياة الحقيقية الأزلية لتطمئن قلوبنا ويزيد شوقنا إلى نعيمها ويزيد خوفنا من عذابها .

لذا قمت بكتابة هذه الرسالة لتلقي ضوءا على جانب النعيم الأبدي في تلك الحياة الأبدية ولتكون بشرى للمؤمنين وتذكرة للغافلين وحسرة على المعاندين المكابرين . والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها كل من قرأها انه ولي ذلك والقادر عليه ، والحمد لله رب العالمين .

شريدة المعوشرجي

الكويت في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٩٧ هـ
الموافق ١٧ اكتوبر سنة ١٩٧٧ م.

بَابُ خَلق الجَنّة وَالنَّار

اعلم أن الله قد خلق الجنة والنار فهما مخلوقتان موجودتان ؛
وهذه مسألة من مسائل الايمان التي يجب على كل مسلم أن
يؤمن بها ويعتقدها لثبوتها عن الله ورسوله وقد حجب الله الجنة
بالمكاره وحجب النار بالشهوات إمتحانا لعباده واختبارا ؛
فمن صبر على المكاره وامتثل أمر ربه فاز بالجنة ، ومن ترك
زمام نفسه لهواه هوى به في نار جهنم والعياذ بالله .

قال تعالى : (. . . **وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۝**
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
ادْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)(١٠) .

١ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : « حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة
بالمكاره » متفق عليه

٢ – وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : « لمّا خلق الله الجنَّة والنّار أرسل جبريل إلى الجنّة ،

---

(١٠) غافر ٤٦ .

فقال : أنظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها قال : فجاءها فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها ، قال : فرجع إليه ، قال : فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ، فأمر بها فحفت بالمكاره ، فقال : إرجع إليها فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها ، فإذا هي قد حفت بالمكاره ، فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد . قال : إذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها ، فاذا هي يركب بعضها بعضا ، فرجع إليه ، فقال : وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها ، فأمر بها فحفت بالشهوات ، فقال : ارجع اليها ، فرجع إليها فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها » . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . واخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم .

٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنّة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين » رواه مسلم .

٤ – عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار » رواه البخاري

بَابُ صِفَةِ أبوابِ الجَنَّةِ وَعَدَدُهَا

للجنة أبواب ثمانية ، كل باب منها مخصص لصنف من المؤمنين يُدْعَون للدخول منه فمن كان من أهل الصلاة دُعِي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دُعِي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دُعِي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دُعِي من باب الريان .

٥ – عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريّان لا يدخله إلا الصائمون » . متفق عليه

٦ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريّان ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة » . فقال

أبو بكر رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يُدعي أحد من تلك الأبواب كلها : قال : – نعم وأرجو أن تكون منهم » .

رواه البخاري

بَابُ أَبدَيَّة نَعِيم الجَنَّة

لا يكتمل النعيم مهما عظم وكبر إلا بضمان استمراريته واستمرارية القدرة على التمتع به ، لذا كان نعيم الدنيا ناقصا لاحتمال زواله أولا ثم لأن القدرة على التمتع به محدودة بعمر صاحبه المحدود وبتوفر صحته ونشاطه ثانيا .

أما نعيم الآخرة فأبدي خالد لا يكتنف صاحبه سقم ولا ألم ولا ملل ولا نقصان .

قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ المؤْمِنينَ وَالمؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خَالِدينَ فيهَا وَمَساكِنَ طَيِّبَةً في جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُو الْفوزُ الْعَظيمُ ﴾ . (١١)

وقال عز وجل : ﴿ والَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فيها خَالِدُونَ ﴾ (١٢)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ المتَّقينَ في مَقَامٍ أَمينٍ . في جَنَّات وَعُيونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقابِلينَ . كذلِكَ

---

(١١) التوبة ٧٢ .

(١٢) البقرة ٨٢ .

وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ . يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ . لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) (١٣)

٧ – عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يؤتى بالموت كأنه كبش أملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل الجنة فيشرئبون ويقال : يا أهل النار فيشرئبون ، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم ، هذا الموت فيضجع أو يذبح ، فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها لماتوا ترحا » رواه الترمذي وحسنه الالباني في صحيح الجامع الصغير .

٨ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف على الصراط ، فيقال : يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، ثم يقال : يا أهل النار ، فيطلعون مستبشرين فرحين ، أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، فيقال ، هل تعرفون هذا ، فيقولون نعم هذا الموت

(١٣) الدخان ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ .

فيؤمر به فيذبح على الصراط ، ثم يقال للفريقين كلاهما : خلود فيما تجدون ، لا موت فيها أبدا » رواه أحمد وابن ماجه والحاكم في المستدرك وصححه الالباني في صحيح الجامع الصغير .

٩ – عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي مناد ، إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا ، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا ، وإن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبدا » رواه مسلم .

١٠ – عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يُدْخِل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يؤذن مؤذن بينهم فيقول : يا أهل الجنة : لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه » متفق عليه .

بَابُ نعيم الجنة يفوق تصوراتنا وتقديراتنا

إعلم رحمك الله أن الله سبحانه وتعالى قد أعد لعباده الصالحين نعيماً مقيماً يفوق تصوراتنا وتقديراتنا ، ويتعدى تمنياتنا وتوقعاتنا ، فيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، ظل ممدود وماء مسكوب ، وأنهار من لبن ، وأنهار من عسل مصفى وأنهار من خمر لذة للشاربين ، تكرماً منه وتفضلاً ، وترحماً وتعطفاً على عباده المتقين .

قال تعالى : (وَسَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُها السَّمٰوَاتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِين) آل عمران ١٣٣

وقال تعالى : (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتي وُعِدَ الْمتَّقون تَجْري مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ أُكُلُها دائِمٌ وَظِلُّها تِلكَ عُقْبى الَّذين اتَّقَوا وَعُقْبَى الكافرينَ النَّارُ) الرعد (٣٥)

وقال تعالى : (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتى وُعِدَ المتَّقُونَ فيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْر آسِنٍ وَأَنهارٌ مِنْ لَبنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وأَنْهارٌ مِنْ خَمْر لَذَّةٍ للشَّاربينَ وَأَنْهار مِنْ عَسَل مُصَفًّى

وَلَهُمْ فيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ . . .) .
سورة محمد (١٥) .

١١ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطَر على قلب بشر واقرءوا إن شئتم «فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّة أَعْيُنٍ** » السجدة (١٧) متفق عليه .

١٢ – عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في جهنم صبغة ، ثم يقال له : يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط ، هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة ، فيصبغ في الجنة صبغة ، ويقال له : يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط ؟ هل مر بك شدّة قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط » رواه احمد ومسلم والنسائي وابن ماجه .

١٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس أو تغرب » متفق عليه .

١٤ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها » متفق عليه ، وفي رواية لاحمد صححها الالباني في صحيح الجامع الصغير « لقيد (١٤) سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والأرض » .

١٥ - عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة عرضها - وفي رواية طولها - ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن ، وجنتان من فضة آنيتها وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن - متفق عليه .

١٦ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا (١٥) في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا

---

(١٤) قيد : قدر - بيني وبينك قيد رمح أى قدر رمح .

(١٥) تنثر

فيقول لهم أهلهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون : وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا – رواه مسلم .

١٧ – عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ في الجنة شجرة يسير الراكب مائة عام في ظلها ما يقطعها ، واقرؤوا إن شئتم : وَظِلٍّ مَمْدُود وماءٍ مَسكُوب » رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٨ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال : من الماء – قلنا الجنة ما بناؤها ؟ قال : لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها (١٦) المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم – رواه أحمد والترمذي والدارمي .

١٩ – وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب – أخرجه الترمذي وصححه الالباني في صحيح الجامع الصغير .

---

(١٦) الملاط : ما بين اللبنتين .

٢٠ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء فيزداد شكرا ، ولا يدخل النار أحدٌ إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة . » رواه البخارى .

بَابُ الجَنَّة مَنازل وَدَرَجات

اعلم رحمك الله أن الناس في الجنة يتفاضلون كما في الدنيا بل أشد من ذلك وأكبر ، فالجنة ليست واحدة بل جنان متعددة تتفاوت حسنا وجمالا ونعيما وهناء ، يتوزع الناس فيها كل حسب إيمانه وصدقه وعمله وبذله ، ونشاطه وجده في الدعوة الى الله واعلاء كلمة لا إله إلا الله ، وابتعاده عن المعاصي واجتنابه للنواهي .

قال تعالى : « **أُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَلَلآخِرَة أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وأَكْبَر تَفْضيلاً** » (١٧)

وقال عز وجل : (**إنَّهُ مَنْ يأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يمُوتُ فيهَا وَلا يَحْيَى . وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤمِنَاً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحاتِ فَأُولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ العُلىٰ**) (١٨)

وقال تعالى : (**يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا إِذا قيلَ لَكُمْ تَفَسَّحوا في المجالِسِ فَافْسحوا يَفْسَحِ الله لَكُم ، وإِذا قيلَ انْشُزوا**

---

(١٧) الاسراء ٢١ .

(١٨) طـه ٧٤ ، ٧٥ .

فَانْشُزُوا يَرْفَعَ اللهُ الَّذينَ آمَنوا مِنْكُم والَّذينَ أُوتوا الْعِلْ
دَرَجاتٍ واللهُ بِما تَعْمَلونَ خَبيرٌ) (١٩)

٢١ – عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الل
عليه وسلم قال : « من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصا
رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الل
أو جلس في أرضه التي ولد فيها ، قالوا : يا رسول الله أفلا
ننبيء الناس بذلك ، قال : إن في الجنة مائة درجة أعدها الل
للمجاهدين في سبيله ، كل درجتين ما بينهما كما بين السما
والأرض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعل
الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة » روا
البخاري – كتاب التوحيد .

وفي هذا الحديث يبين لنا الرسول صلى الله عليه وسل
عظم الجنة التي أعدها الله لعباده الصالحين وعظم الفردوس منه
كما يبين لنا فضل المجاهدين وعظم الأجر الذي ينتظرهم
قال ابن حجر : وأما قوله مائة درجة فليس في سياقه التصريح
بأن العدد المذكور هو جميع درج الجنة من غير زيادة اذ ليس

---

(١٩) المجادلة ١١ .

فيه ما ينفيها ويؤيد ذلك أن في حديث أبي سعيد المرفوع الذي أخرجه أبو داود وصححه الترمذي وابن حبان ، ويقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر أية تقرؤها وعدد آي القرآن اكثر من ستة آلاف ومائتين أ.هـ .

٢٢ — عن فضاله بن عبيد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «أنا زعيم والزعيم الحميل (٢٠) لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة (٢١) وببيت في وسط الجنة ، وأنا زعيم لمن آمن بي واسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في أعلى غرف الجنة ، من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت» رواه النسائي وابن حبان في صحيحه ، وصححه الالباني في صحيح الجامع الصغير .

٢٣ — عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من

(٢٠) بمعنى الكفيل الذي يضمن الأجر ودخول الجنة .
(٢١) ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التى تكون حول المدن .

فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر في الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا : يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال : بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » متفق عليه .

٢٤ – عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأ » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

٢٥ – حدثنا أبو اسحاق عن حميد قال : سمعت أنسا يقول : أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يك في الجنة أصبر واحتسب . وإن يكن الاخرى ترى ما أصنع فقال : « ويحك أو هبلت ، أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة وإنه لفي الفردوس » رواه البخاري .

بَابُ صفة أهل الجنة

قال تعالى يصف أهل الجنة : (**وُجوهٌ يَومَئذٍ نَاعِمَةٌ . لِسعْيها راضِيةٌ . في جَنةٍ عالِيةٍ . لا تَسْمعُ فيها لاغِيةً**) (٢٢) فأهل الجنة منعمين بما حباهم الله سبحانه وتعالى من خير كثير ونعيم عظيم وهم راضون لعملهم الذي أثابهم الله عليه بأن أدخلهم الجنة ، التي من كمال نعيمها أن لا يسمع أهلها فيها ما يضايقهم ويزعجهم من لغوٍ ومن تأثيم . وأهل الجنة لا يعرفون الحزن ولا الخوف أبداً بل هم في سعادة وطمأنينة أبدية لا تنتهي ولا تتبدل ، قال تعالى : (**وُجُوه يَومِئذٍ مُسْفرةٌ ، ضاحِكةٌ مُسْتَبْشِرةٌ**) (٢٣) وقال عز وجل : (**يا عبادِ لا خَوْفٌ عليكُمُ اليَومَ وَلا أَنْتمْ تَحزَنُونَ**) (٢٤) وقال : (**ادْخلُوا الجنَّة لا خَوفٌ عليكُمْ وَلا أَنتم تَحزَنونَ**) (٢٥) .

---

(٢٢) الغاشية ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(٢٣) عبس ٣٨ ، ٣٩ .

(٢٤) الزخرف ٦٨ .

(٢٥) الاعراف ٤٩ .

وقال تعالى : (**إِنَّ المَتقينَ في جنَّاتٍ وَعُيون ، أدخُلوها بِسَلامٍ آمنينَ . وَنَزعْنا ما في صُدورِهمْ مِنْ غِلٍّ إخْواناً على سُررٍ متقابِلينَ . لا يَمسُّهمْ فيها نَصبٌ وَما هُم مِنها بِمُخرجينَ**) . الحجر ٤٥ – ٤٦ – ٤٧ – ٤٨

٢٦ – عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاضون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا نُقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزل كان له في الدنيا » رواه الترمذي .

وقال ابن كثير في تفسيره لقوله عز وجل « **ونزعنا ما في صدورهم من غل**) قال ابن جرير حدثنا الحسن بن محمد حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا أبو مالك الاشجعي حدثنا أبو حبيبة مولى لطلحة قال : دخل عمران بن طلحه على علي رضي الله عنه بعد ما فرغ من أصحاب الجمل فرحب به وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله (ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) ومتقابلين أي لا ينظر بعضهم في قفا بعض ، قاله مجاهد .

قال تعالى : (وُجوهٌ يَومَئذٍ ناضِرةٌ ، إلى رَبِّها ناظِرةٌ) . القيامة ٢٢ – ٢٣

٢٧ – عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يدخل الجنة من أمتي زمرة وهم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر » . متفق عليه .

٢٨ – وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يدخل أهل الجنة الجنة مردا جردا (٢٦) مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة » . رواه الترمذي وحسنه وصححه الالباني في صحيح الجامع .

٢٩ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون (٢٧) ولا يتفلون ولا يتغوطون ، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوه (٢٨) أزواجهم الحور العين ، على خلق رجل واحد

---

(٢٦) الأجرد : قليل الشعر

(٢٧) لا يتغوطون : لا يتبرزون

(٢٨) الألوه : العود الهندي الذي يتبخر به .

على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء » . متفق عليه ، وفي رواية للبخاري ومسلم : آنيتهم فيها الذهب ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا .

٣٠ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير » (٢٩) رواه مسلم .

٣١ – وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع . قيل يا رسول الله أويطيق ذلك ؟ قال : يعطى قوة مائة » . رواه الترمذي وصحح الالباني اسناده .

٣٢ – عن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم » رواه الترمذي وقال حديث حسن والدارمي والبيهقي في كتاب البعث والنشور وصحح الالباني سنده .

---

(٢٩) أي في الرقة أو في الخوف والهيبة .

قلت : هذه بشارة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم تفيد بأن ثلثي أهل الجنة من هذه الأمة وأمة محمد هم أتباعه ، والإتّباع يجب أن يتوافر فيه أمران : الحب والاقتداء ، والحب يلزمه تقديم أمر المحبوب على كل أمر والاقتداء يلزمه التشبه والسير على النهج .

٣٣ – عن عمران رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء » رواه البخاري .

قال القرطبي (٣٠) : إنما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة .

٣٤ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه » رواه مسلم .

(٣٠) فتح الباري .

بَابٌ أفضَل مَا في الجَنَّة

٣٥ – عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك – يقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا رب وقد عطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ؟ فيقول : ألا أعطيكم فضل من ذلك ؟ فيقولون : يا رب وأي شيء أفضل من ذلك ؟ يقول : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا » تفق عليه .

٣٦ – عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى له عليه وسلم قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله بارك وتعالى : تريدون شيئا ازيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض جوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ فيكشف الحجاب ، ا أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم » رواه مسلم .

٣٧ – عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا

يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال : هل تضارون في رؤية الشمس والقمر اذا كانت صحوا قلنا : لا قال : فانكم لا تضارون (٣١) في رؤية ربكم يومئذ الا كما تضارون في رؤيتهما – ثم قال : ينادي مناد : ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون – فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من برٍ أو فاجرٍ وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير بن الله – فيقال : كذبتم ، لم يكن لله صاحبة ولا ولد ، فما تريدون ؟ قالوا : نريد أن تسقينا ، فيقال : اشربوا فيتساقطون في جهنم ثم يقال للنصارى : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال : كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون ؟ فيقولون : نريد أن تسقينا – فيقال : اشربوا فيتساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : فارقناهم ونحن

---

(٣١) لا تضارون : أى لا تتضايقون ولا تتزاحمون ولا تتنازعون فى رؤيتكم لله

أحوج منا اليه (٣٢) اليوم وإنا سمعنا مناديا ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا ، قال : فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فلا يكلمه الا الانبياء ، فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون : الساق . فيكشف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ، ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم ، قلنا يا رسول الله وما الجسر؟ قال : مدحضه مزلة عليه خطا طيف وكلاليب ، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان . المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب ، فناج مسلم ، وناج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يُسحب سحبا فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار . فإذا رأوا أنهم قد نجوا

---

(٣٢) وفي رواية لمسلم : فارقنا الناس في معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم أحوج الى ربنا ، قال النووي معناه التضرع الى الله في كشف الشدة عنهم بأنهم لزموا طاعته وفارقوا في الدنيا من زاغ عن طاعته من أقاربهم مع حاجتهم اليهم في معاشهم ومصالح دنياهم كما جرى لمؤمني الصحابة حين قاطعوا من أقاربهم من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليهم في معاشهم ومصالح دنياهم .

وبقى إخوانهم يقولون : ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ، ويحرم الله صورهم على النار ، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه ، فيخرجون من عرفوا ثم يعودون . فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه ، فيخرجون من عرفوا ثم يعودون . فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا . قال أبو سعيد : فإن لم تصدقوني فاقرءوا (**ان الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها**) . فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار : بقيت شفاعتي ، فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواما قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة ، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل (٣٣) قد رأيتموها إلى جانب الصخرة الى جانب الشجرة ، فما كان الى الشمس منها كان أخضر ، وما كان منها الى الظل كان أبيض . فيخرجون كأنهم اللؤلؤ ، فيجعل في رقابهم الخواتيم ، فيدخلون الجنة ، فيقول أهل الجنة : هؤلاء عتقاء الرحمن

---

(٣٣) أي ما يحمله السيل .

أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه ، فيقال لهم : لكم ما رأيتم ومثله معه . متفق عليه .

قلت وفي الحديثين السابقين دليل على رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة فلا يُغتر بكلام من أنكر ذلك . ومصداق ذلك من القرآن قوله تعالى : (**وُجوهٌ يَومئذٍ نَاضِرةٌ . إلى ربها ناظرةٌ**) قال البيهقي رحمه الله في تفسير هذه الآية : (٣٤) .

وجه الدليل من الآية أن لفظ « ناضرة » الأول بالضاد المعجمة الساقطة من النضرة بمعنى السرور ولفظ « ناظرة » بالظاء المعجمة المشالة يحتمل في كلام العرب أربعة أشياء :

نظر التفكر والاعتبار كقوله تعالى (**أَفلا يَنْظرونَ إلى الابْلِ كَيفَ خُلِقتْ**) ونظر الانتظار كقوله تعالى (**ما ينظرون الا صيحة واحدة**) ونظر التعطف والرحمةِ كقوله تعالى : (**لا يَنظر الله إليهم**) ونظر الرؤية كقوله تعالى (**ينظرونَ إليكَ نَظرَ المغْشَيّ عَليهِ منَ المْوت**) والثلاثة الأول غير مراده ، أما الأول فلأن الآخرة ليست بدار استدلال ، وأما الثاني فلأن في الانتظار تنغيصاً وتكديرا والآية خرجت مخرج الامتنان والبشارة وأهل الجنة لا ينتظرون شيئا لأنه مهما خطر

(٣٤) فتح الباري .

لهم أتوا به ، وأما الثالث فلا يجوز لأن المخلوق لا يتعطف على خالقه ، وانضم إلى ذلك أن النظر إذا ذكر مع الوجه انصرف الى نظر العينين اللتين في الوجه ، ولأنه هو الذي يتعدى الى كقوله تعالى (**ينظرون اليك**) وإذا ثبت أن « ناظرة » هنا بمعنى رائيه اندفع قول من زعم أن المعنى ناظره الى ثواب ربها لأن الأصل عدم التقدير وأن منطوق الآية : في حق المؤمنين بمفهوم الآية الأخرى في حق الكافرين (انهم عند ربهم يومئذ لمحجوبون) وقيدها بالقيامة في الآيتين اشارة الى أن الرؤية تحصل للمؤمنين في الآخرة دون الدنيا .أ.هـ ملخصا .

وسئل مالك بن أنس عن قوله تعالى (**إلى ربِّها ناظرةٌ**) فقيل : قوم يقولون : إلى ثوابهِ فقال مالك : كذبوا فأين هم عن قوله تعالى (**كلا إنَّهمْ عَنْ رَبِّهم يومئذٍ لمحجوبون**) . قال مالك : الناس ينظرون الى الله يوم القيامة بأعينهم ، وقال : لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب ، فقال (**كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**) . رواه البغوي في شرح السنة .

بَابُ أدنى أهل الجنة منزلة

نرى الفقراء والمساكين في الدنيا ونعرف مدى بؤسهم وشقائهم ، أجسام هزيلة نتيجة الجوع ونتيجة الأمراض التي تنتشر عادة في الأحياء الفقيرة لقذارة شوارعها وضيق مساكنها وقلة العناية الصحية التي يلقونها ، أعمال وضيعة حددت لهم وكأنما ما خلقوا إلا ليقوموا بها تشغل كامل وقتهم وتستهلك قوتهم ونشاطهم ولا تعود عليهم إلا بمردود زهيد لا يسمن ولا يغني من جوع . فماذا عن الجنة ؟ وكيف يعيش أقل ساكنيها حظا وأدناهم منزلة ؟ .

٣٨ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمن فيتمنى ، ويتمنى ، فيقول له : هل تمنيت ؟ فيقول نعم ، فيقول له : فان لك ما تمنيت ومثله معه » رواه مسلم .

٣٩ – عن المغيره بن شعبه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سأل موسى صلى الله عليه وسلم

ربه : ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له : أدخل الجنة ، فيقول : أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل مُلك ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت رب ، فيقول : لك ذلك ومثله ومثله ومثله ، فيقول في الخامسه رضيت رب ، فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتهت نفسك ، ولذت عينك ، فيقول : رضيت رب ، قال : رب فأعلاهم منزلة ؟ قال : أولئك الذين أردت ،غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها ، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر » رواه مسلم .

٤٠ – وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة : رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله عز وجل له : إذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيخيل اليه أنها ملآى ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملآى ؟ فيقول الله عز وجل : إذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيخيل اليه أنها ملآى ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملآى ، فيقول الله عز وجل له : إذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا

وعشرة أمثالها ، أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول : أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك ، قال : فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقول : ذلك أدنى أهل الجنة منزلة » متفق عليه .

بَابُ صِفَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّة

اعلم أن الله سبحانه وتعالى قد وعد عباده المؤمنين بزوجات في الجنة باهرات الجمال حسنات الخلق. قال تعالى: (**فيهن خَيْراتٌ حِسَانٌ**) الرحمن ٣٠ فالله سبحانه وتعالى قد وصفهن بالحسن وإذا وصف خالق الحسن شيئاً بالحسن فتصور كيف يكون.

وقال تعالى في وصفهن (**وحُورٌ عينٌ، كأَمثال اللُّؤلُؤ المكنُون**) الواقعة ٢٢ – ٢٣ والمرأة الحوراء هي البيضاء، والأعين الحور: هي الأعين النقيات البياض الشديدات سواد الحدق (٣٥). واللؤلؤ المكنون: أي الذي لم تمسه الأيدي ولم يقع عليه الغبار فهو أشد ما يكون صفاء وتلألؤا (٣٦). فانظر كيف جمالهن وسحرهن ونقائهن وصفائهن.

وقال جل وعلا: (**إنَّا أَنْشأْناهنَّ إنْشاءً. فَجعلْناهنَّ أبكاراً. عُرُباً أَتْراباً. لأَصحابِ اليمينِ**) الواقعة ٣٥ – ٣٦ – ٣٧ – ٣٨

---

(٣٥) لسان العرب.

(٣٦) تفسير القرطبي.

فالله سبحانه وتعالى قد جعل نساء الجنة أبكارا لم يمسهن أحد قبل أزواجهن (**لَم يطمِثهن إنسٌ قَبلَهمْ ولا جانٌ**) الرحمن ٧٤ . وطهرهن من الحيض والأذى (**فيها أزواجٌ مُطهَّرةٌ . . .**) البقرة ٢٥ زيادة في امتاع أهل الجنة واسعاداً لهم . كما وصفهن الله عز وجل بأنهن عرب أي عواشق لأزواجهن متحببات لهم ، وأتراب أي في سن واحدة وأخلاق واحدة .

٤١ – عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ، ولنصيفها (٣٧) على رأسها خير من الدنيا وما فيها » . رواه البخاري .

٤٢ – عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون ولا يمتخطون ولا يتغوطون فيها آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم من الألوة

---

(٣٧) النصيف : الخمار .

ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا » متفق عليه .

بَابٌ صِفَة طَعَام وَشَرَاب أَهْل الجَنَّة

اعلم أن الناس في الجنة يأكلون ويشربون مما تشتهي أنفسهم وتحب قال تعالى : (**إنَّ المتَّقين في ظلال وَعيون . وَفواكِهةَ ممَّا يَشتَهُون . كُلوا واشْربوا هَنيئاً بما كُنتُمْ تَعملون**) (٣٨) . وقال عز وجل : (**إنَّ المتَّقينَ في جَنَّاتٍ وَنعيم . فَاكِهينَ بِما آتاهمْ رَبُّهمْ وَوقاهمْ رَبهم عذابَ الجَحيم . كُلوا واشْرَبوا هَنيئاً بِما كُنتمْ تَعمَلونَ**) (٣٩) وهم في تحصيل اكلهم وشرابهم لا يتعبون ولا ينصبون بل يأتيهم رزقهم وهم جالسون مستريحون ، قال تعالى : (**فَأمَّا مَن أُتي كِتابهُ بِيَمينهِ فَيقولُ هاؤمُ اقْرؤُا كِتابيه ، إني ظَنَنْتُ أَنيَّ ملاق حِسابيه . فَهو في عيشةٍ راضيةٍ . في جَنَّةٍ عاليةٍ . قُطوفُها دانيةٌ . كُلوا واشربوا هَنيئاً بِما أَسْلفتُم في الأيَّامِ الخالِيةِ**) (٤٠) . وقال عز وجل : (**فَوقاهمُ الله شَرَّ ذلك اليوْمِ ولقَّاهم نَضرَةً وسروراً ،**

---

(٣٨) المرسلات ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣

(٣٩) الطور ١٧ ، ١٨ ، ١٩

(٤٠) الحاقة ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤

وَجَزاهُم بِما صبروا جنَّة وحريراً . متَّكئين فيها على الارائِك لا يَرَونَ فيها شَمساً ولا زمهريراً ، وَدانيةً عليهم ظِلالُها وذُلِّلت قُطوفُها تَذْليلاً) (٤١) .

قال مجاهد في قوله تعالى : (وذللت قطوفها تذليلا إن قام ارتفعت معه بقدر وإن قعد تذللت له حتى ينالها وإن اضطجع تذللت له حتى ينالها . وقال قتادة : لا يرد ايديهم عنها شوك ولا بعد) (٤٢) . وأهل الجنة لا يمنعون شيئا يشتهونه ويرغبون في الحصول عليه – قال تعالى (وأَصحاب الْيمين ما أَصْحابُ الْيمينِ . في سِدْرٍ مَخضودٍ . وَطلح مَنضودٍ ، وظلٍ ممدودٍ ، وماءٍ مسكوبٍ . وفاكهةٍ كثيرةٍ لا مَقطوعةٍ ولا مَمنوعَةٍ) (٤٣) ولأهل الجنة خدم لا يؤثر فيهم الزمن ولا تغيرهم السنون فهم مخلدون في سن الصبا والوضاءة كأنهم اللؤلؤ المنثور يطوفون عليهم بأكواب من فضة يملؤنها من عيون الجنة الصافية الطيبة – قال تعالى : (وَيطافُ عليهم بآنِيةٍ منْ فضةٍ وأكوابٍ كانتْ قواريرا قَواريرَ منْ فضةٍ قَدَّروها تَقديرا ، ويُسقَونَ فيها كأساً كانَ مزاجُها زَنْجبيلاً . عيناً فيها

(٤١) الانسان ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤

(٤٢) ابن كثير .

(٤٣) الواقعة ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣

تُسمَّى سلسبيلاً . وَيطوف عليهمْ وِلدانٌ مخلَّدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً . وإذا رأيتَ ثمَّ رأَيتَ نعيماً وملكاً كبيرا . عاليهم ثيابٌ منْ سندسٍ خُضر واستَبرقٌ وحلّوا أساوِرَ منْ فضةٍ وَسقاهمْ رَبُّهم شراباً طهوراً ، إنَّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكُمْ مشكُورا) (٤٤) .

وقال تعالى : **(إنَّ الابرارَ يَشرَبونَ منْ كأسٍ كانَ مزاجها كافورا ، عيناً يشرَبُ بها عبادُ اللهِ يُفجِّرونَها تفجيراً)** (٤٥) . قال الثورى (٤٦) رحمه الله في تفسير قوله تعالى « يفجرونها تفجيرا » يصرفونها حيث شاءوا .

٤٣ – عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس » . رواه مسلم .

---

(٤٤) الانسان ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢

(٤٥) الانسان ٥ ، ٦

(٤٦) ابن كثير .

٤٤ - عن أنس رضي الله عنه قال : بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه فقال : اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، قال ما أول اشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع إلى أخواله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خبرني بهن آنفا جبريل » . قال : فقال عبد الله : ذاك عدو اليهود من الملائكة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب . وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له ، واذا سبق ماؤها كان الشبه لها » قال : أشهد أنك رسول الله . ثم قال : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك - فجاءت اليهود ، ودخل عبد الله البيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ » . قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا ، أخيرنا وابن أخيرنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفرأيتم ان أسلم عبد الله ؟ » . قالوا : أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله اليهم فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن

محمدا رسول الله . فقالوا : شرنا وابن شرنا . ووقعوا فيه . رواه البخاري .

٤٥ — عن أنس رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر ؟ قال : « ذاك نهر اعطانيه الله — يعني فيه الجنة — اشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر قال عمر : ان هذه لناعمه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكلتها انعم منها » رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب وحسن الالباني اسناده .

٤٦ — عن معاويه جد بهز بن حكيم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان في الجنة بحر العسل وبحر الخمر وبحر اللبن وبحر الماء ثم تنشق الأنهار بعد » اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح .

قلت : ونظير هذا من القرآن قوله تعالى : (**مَثَلُ الجنَّةِ الَّتي وُعدَ المتَّقونَ فيها أَنهارٌ منْ ماءٍ غيرِ آسنٍ وأَنهارٌ من لَبنٍ لَم يَتغيَّر طَعمُه وأَنهارٌ منْ خَمرٍ لذَّةٍ للشَّاربين وأَنهارٍ منْ عَسلٍ مُصفًّى وَلَهمْ فيها منْ كُلِّ الثَّمراتِ وَمغفِرةٌ منْ رَبِّهمْ**) . محمد١٥

الفهرس